

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عاصم الأحول عن عبد الله بن الحارث عن زيد بن أرقم ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والهزم والجبن والبخل وعذاب القبر . اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع . وعلم لا يتفهم ودعوة لا تستجاب لها » قال زيد : كان رسول الله ﷺ يعلمناهن ونحن نعلمكموهن ، رواه مسلم من حديث أبي معاوية عن عاصم الأحول ، عن عبد الله بن الحارث وأبي عثمان النهدي عن زيد بن أرقم به .

كذبت ثمود بطعونها ﴿١١﴾ إذ أنبعث أشقاه ﴿١٢﴾ فقال لهم رسول الله

ناقة الله وسقياها ﴿١٣﴾ فكذبوه فعفروها فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسوانها ﴿١٤﴾ ولا يخاف عقباها ﴿١٥﴾

يخبر تعالى عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبيهي ، وقال محمد بن كعب : ﴿ بطعونها ﴾ أي بأجمعها ، والأول أولى ، قاله مجاهد وقتادة وغيرهما ، فأعقبهم ذلك تكذيباً في قلوبهم بما جاءهم به رسولهم عليه الصلاة والسلام من الهدى واليقين ﴿ إذ أنبعث أشقاه ﴾ أي أشقى القبيلة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة ، وهو أحيمر ثمود ، وهو الذي قال الله تعالى : ﴿ فتنادوا صاحبيهم فتعاطى فعفر ﴾ الآية . وكان هذا الرجل عزيزاً فيهم شريفاً في قومه نسبياً رئيساً مطاعاً ، كما قال الإمام أحمد : حدثنا ابن نمير ، حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال : خطب رسول الله ﷺ فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال : « إذ أنبعث أشقاه أنبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة » ورواه البخاري في التفسير ومسلم في صفة النار والترمذي والنسائي في التفسير من سننهما ، وكذا ابن جرير وابن أبي حاتم عن هشام بن عروة به . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا إبراهيم بن موسى ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثني يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم بن أبي مرثد ، عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « ألا أحدثك بأشقى الناس ؟ » قال : بلى . قال : « رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذا - يعني قرنه - حتى تبتل منه هذه » يعني لحية .

وقوله تعالى : ﴿ فقال لهم رسول الله ﴾ يعني صالحاً عليه السلام ﴿ ناقة الله ﴾ أي أحذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء ﴿ وسقياها ﴾ أي لا تعتدوا عليها في سقياها فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم ، قال الله تعالى : ﴿ فكذبوه فعفروها ﴾ أي كذبوه فيها جاءهم به فأعقبهم ذلك أن عقروا الناقة التي أخرجها الله من الصخرة آية لهم وحجة عليهم ﴿ فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم ﴾ أي غضب عليهم فدمر عليهم ﴿ فسواها ﴾ أي فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء قال قتادة : بلغنا أن أحيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم ، فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنبيهم فسواها . وقوله تعالى : ﴿ ولا يخاف ﴾ وقرئ فلا يخاف ﴿ عقباها ﴾ قال ابن عباس : لا يخاف الله من أحد تبعه ، وكذا قال مجاهد والحسن وبكر بن عبد الله المزني وغيرهم ، وقال الضحاك والسدي : ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ أي لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع ، والقول الأول أولى لدلالة السياق عليه والله أعلم . آخر تفسير سورة الشمس وضحاها ، والله الحمد والمنة .



تقدم قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ « فهلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها ، والليل إذا

يعشى . . . » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾

فَسَيَّرَهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم ، عن علقمة أنه قدم الشام ، فدخل مسجد دمشق فصلى فيه ركعتين وقال : اللهم ارزقني جليساً صالحاً قال فجلس إلى أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء : ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : كيف سمعت ابن أم عبد يقرأ ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ قال علقمة : ﴿ والذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ فقال أبو الدرداء : لقد سمعتها من رسول الله ﷺ فما زال هؤلاء حتى شككوني ثم قال ألم يكن فيكم صاحب السواد وصاحب السر الذي لا يعلمه أحد غيره ، والذي أجبر من الشيطان على لسان محمد ﷺ ، وقد رواه البخاري ههنا ومسلم من طريق الأعمش عن إبراهيم قال قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال أيكم يقرأ عليّ قراءة عبد الله ؟ قالوا كلنا ، قال أيكم أحفظ ؟ فأشاروا إلى علقمة فقال كيف سمعته يقرأ ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ قال - والذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ قال : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هكذا ، وهؤلاء يريدون على أن أقرأ ﴿ وما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ والله لا أتابعهم ، هذا لفظ البخاري . هكذا قرأ ذلك ابن مسعود وأبو الدرداء ورفعه أبو الدرداء ، وأما الجمهور فقرأوا ذلك كما هو المثبت في المصحف الإمام العثماني في سائر الأفاق ﴿ وما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ فأقسم تعالى بـ ﴿ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ أي إذا غشى الخليفة بظلامه ﴿ والنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ أي بضياؤه وإشراقه .

﴿ وما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ كقوله تعالى : ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ وكقوله ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾ ولما كان القسم بهذه الأشياء المتضادة كان المقسم عليه أيضاً متضاداً ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إن سعيكم لَشَتَّى ﴾ أي أعمال العباد التي اكتسبها متضادة أيضاً ومتخالفة فمن فاعل خيراً ومن فاعل شراً . قال الله تعالى : ﴿ فأما من أعطى واتقى ﴾ أي أعطى ما أمر بإخراجه واتقى الله في أموره ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ أي بالمجازاة على ذلك قاله قتادة ، وقال خصيف بالثواب ، وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبو صالح وزيد بن أسلم ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ أي بالخلف . وقال أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ أي بلا إله إلا الله وفي رواية عن عكرمة ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ أي بما أنعم الله عليه ، وفي رواية عن زيد بن أسلم ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال : الصلاة والزكاة والصوم وقال مرة وصدقة الفطر . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة ، حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا زهير بن محمد ، حدثني من سمع أبا العالية الرباعي يحدث عن أبي بن كعب قال : سألت رسول الله ﷺ عن الحسن قال ﴿ الحسنى : الجنة ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ فسيسره لليسرى ﴾ قال ابن عباس : يعني للخير ، وقال زيد بن أسلم : يعني للجنة ، وقال بعض السلف : من ثواب الحسنه الحسنه بعدها ، ومن جزاء السيئة السيئة بعدها ، ولهذا قال تعالى ﴿ وأما من بخل ﴾ أي بما عنده ﴿ واستغنى ﴾ قال عكرمة عن ابن عباس : أي بخل بماله واستغنى عن ربه عز وجل . رواه ابن أبي حاتم ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ أي بالجزاء في الدار الآخرة ﴿ فسيسره للعسرى ﴾ أي لطريق الشر كما قال تعالى : ﴿ وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة دالة على أن الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له ، ومن قصد الشر بالخذلان ، وكل ذلك بقدر مقدر والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة .

[رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه] قال الإمام أحمد : حدثنا علي بن عياش ، حدثني العطاء بن خالد ، حدثني رجل من أهل البصرة عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن أبيه قال : سمعت أبي يذكر أن أباه سمع أبا بكر وهو يقول : قلت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله أنعمل على ما فرغ منه أو على أمر مؤتلف ؟ قال ﴿ بل على أمر قد فرغ منه ﴾ قال : فقيم العمل يا رسول الله ؟ قال ﴿ كل ميسر لما خلق له ﴾ .

[رواية علي رضي الله عنه] قال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان عن الأعمش عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال . كنا مع رسول الله ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة فقال « ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار » فقالوا : يا رسول الله أفلا نتكل ؟ فقال « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ثم قرأ ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيره ليسرى - إلى قوله - للعرى ﴾ وكذا رواه من طريق شعبة ووكيع عن الأعمش بنحوه . ثم رواه عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن منصور عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى رسول الله ﷺ ، فقعده وقعدنا حوله ومعه محصرة فنكس ، فجعل ينكت بمحصرته ثم قال « ما منكم من أحد - أو ما من نفس منقوسة - إلا كتب مكانها من الجنة والنار ولا قد كتبت شقية أو سعيدة » فقال رجل : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ فمن كان منا في أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة ، ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى أهل الشقاء ؟ فقال « أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاء فيسرون إلى عمل أهل الشقاء ، ثم قرأ ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيره ليسرى * وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيره للعرى ﴾ وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق عن سعيد بن عبيدة به .

[رواية عبد الله بن عمر] قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا شعبة عن عاصم ابن عبيدة الله قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن ابن عمر قال : قال عمر : يا رسول الله أرأيت ما تعمل فيه أفي أمر قد فرغ أو مبتدأ أو مبتدع ؟ قال « فيما قد فرغ منه ، فاعمل يا ابن الخطاب ، فإن كلا ميسر ، أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء » ورواه الترمذي في القدر عن بندار عن ابن مهدي به ، وقال : حسن صحيح .

[حديث آخر من رواية جابر] قال ابن جرير : حدثني يونس ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال : يا رسول الله أنعمل لأمر قد فرغ منه أو لأمر نستأنفه ؟ فقال « لأمر قد فرغ منه » فقال سراقه : فقيم العمل إذا ؟ فقال رسول الله ﷺ « كل عامل ميسر لعمله » ورواه مسلم عن أبي الظاهر عن ابن وهب به .

[حديث آخر] قال ابن جرير : حدثني يونس ، حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب العدوي قال : سألت غلامان شابان النبي ﷺ فقالا : يا رسول الله أنعمل فيما جفت به الأقالم وجرت به المقادير أو في شيء يستأنف ؟ فقال « بل فيما جفت به الأقالم وجرت به المقادير » قال : فقيم العمل إذا ؟ قال « اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له » قال : نجد ونعمل .

[رواية أبي الدرداء] قال الإمام أحمد : حدثنا هشيم بن خارجة ، حدثنا أبو الربيع سليمان بن عتبة السلمي عن يونس بن ميسرة بن حليس عن أبي إدريس عن أبي الدرداء قال : قالوا يا رسول الله أرأيت ما نعمل أمر قد فرغ منه أم شيء نستأنفه ؟ قال « بل أمر قد فرغ منه » فقالوا : فكيف بالعمل يا رسول الله ؟ قال « كل أمرى مهياً لما خلق له » تفرد به أحمد من هذا الوجه .

[حديث آخر] قال ابن جرير : حدثني الحسن بن سلمة بن أبي كبشة ، حدثنا عبد الملك بن عمرو ، حدثنا عباد بن راشد عن قتادة ، حدثني خليل العصري عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « ما من يوم غربت فيه شمسه إلا وبنجبتها ملكان يناديان بسمعها خلق الله كلهم إلا الثقلين : اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً » وأنزل الله في ذلك القرآن ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيره ليسرى * وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيره للعرى ﴾ ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن ابن أبي كبشة بإسناده مثله .

[حديث آخر] قال ابن أبي حاتم : حدثني أبو عبد الله الظهري ، حدثنا حفص بن عمر العدني ، حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً كان له نخيل ، ومنها نخلة فرعها في دار رجل صالح فقير ذي عيال ، فإذا جاء الرجل فدخل داره فيأخذ الشجرة من نخلته فتسقط الشجرة ، فيأخذها صبيان الرجل الفقير ، فينزل من نخلته فيتزق الشجرة من أيديهم ، وإن أدخل أحدهم الشجرة في فمه أدخل أصبعه في حلق الغلام ونزع الشجرة من حلقه ، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ وأخبره بما هو فيه من صاحب النخلة فقال له النبي ﷺ « اذهب » ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له « أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة » فقال له : لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها وإن لي لنخلاً كثيراً ما فيها نخلة أعجب إلي ثمرها ، فذهب النبي ﷺ فتبعه رجل كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب

النخلة فقال الرجل : يا رسول الله إن أنا أخذت النخلة فصارت لي النخلة فأعطيتك إياها أتعطيني ما أعطيت بها نخلة في الجنة ؟ قال «نعم» .

ثم إن الرجل لقي صاحب النخلة ولكلاهما نخل ، فقال له . أخبرك أن محمداً أعطاني بنخلتني المائلة في دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت له قد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ، فسكت عنه الرجل فقال له : أراك إذا بعته ، قال لا إلا أن أعطى بها شيئاً ولا أظني أعطاه ، قال : وما منك ؟ قال : أربعون نخلة ، فقال الرجل : لقد جئت بأمر عظيم ، نخلتك تطلب بها أربعين نخلة ؟ ثم سكتا وأنشأ في كلام آخر ، ثم قال : أنا أعطيتك أربعين نخلة ، فقال : أشهد لي إن كنت صادقاً ، فأمر بأناس فدعاهم فقال : اشهدوا أي قد أعطيت من نخلي أربعين نخلة بنخلته التي فرعها في دار فلان بن فلان ، ثم قال : ما تقول ؟ فقال صاحب النخلة : قد رضيت ، ثم قال بعد ليس بيني وبينك بيع لم نفترق ، فقال له : قد أقالك الله ولست بأحق حين أعطيتك أربعين نخلة بنخلتك المائلة ، فقال صاحب النخلة : قد رضيت على أن تعطيني الأربعين على ما أريد ، قال : تعطينيها على ساق ، ثم مكث ساعة ثم قال : هي لك على ساق ، وأوقف له شهوداً وعد له أربعين نخلة على ساق ، ففتربوا ، فذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن النخلة المائلة في دار فلان قد صارت لي فهي لك ، فذهب رسول الله ﷺ إلى الرجل صاحب الدار فقال له « النخلة لك ولعيالك » قال عكرمة : قال ابن عباس فأنزل الله عز وجل ﴿ واللليل إذا يغشى - إلى قوله - فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ وأما من يخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ إلى آخر السورة ، هكذا رواه ابن أبي حاتم وهو حديث غريب جداً .

قال ابن جرير : وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه : حدثنا هارون بن إدريس الأصم ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : كان أبو بكر رضي الله عنه يعتق على الإسلام بمكة ، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن ، فقال له أبوه . أي بني أراك تعتق أناساً ضعفاء فلو أنك تعتق رجلاً جلداء يقومون معك ويعينونك ويدفعون عنك ، فقال : أي أبت إنما أريد - أظنه قال - ما عند الله ، قال : فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية أنزلت فيه ﴿ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وما يفتني عنه ماله إذا تردى ﴾ قال مجاهد : أي إذا مات وقال أبو صالح ومالك عن زيد بن أسلم : إذا تردى في النار .

إِن عَلَيْنَا لِلْهُدَى ﴿١٥﴾ وَإِنَّا لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١٦﴾ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْفَظُونَ ﴿١٧﴾

لَا يَصْلَهُنَّ إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَحْنَبُهَا الْأَلْفَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتْرَكُهُ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ

نِعْمَةٍ يُحْزَنُ ﴿١٩﴾ إِلَّا لَا يَنْفَعُهُ وَجْدُهَا وَلَا أَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

قال قتادة ﴿ إن علينا للهدى ﴾ أي نبين الحلال والحرام ، وقال غيره . من سلك طريق الهدى وصل إلى الله وجعله كقوله تعالى : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ حكاه ابن جرير ، وقوله تعالى : ﴿ وإن لنا للآخرة والأولى ﴾ أي الجميع ملكنا وأنا المتصرف فيها وقوله تعالى : ﴿ فأندرتكم نارا تلتظون ﴾ قال مجاهد : أي توهج . قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن ساءك بن حرب ، سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول : « أنذرتكم النار » حتى لو أن رجلاً كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا ، قال : حتى وقعت خميسة كانت على عاتقه عند رجله . وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثني شعبة ، حدثني أبو إسحاق ، سمعت النعمان بن بشير يخطب ويقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل توضع في أحص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه » . رواه البخاري .

وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي إسحاق عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ « إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي الرجل ، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً » . وقوله تعالى : ﴿ لا يصلاحها إلا الأشقى ﴾ أي لا يدخلها دخولاً يحيط به من جميع جوانبها إلا الأشقى ثم فسره فقال ﴿ الذي كذب ﴾ أي قلبه ﴿ وتولى ﴾ أي عن العمل بجوارحه وأركانه .

قال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا ابن لميعة ، حدثنا عبد الله بن سعيد المقرئ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل النار إلا شقي » قيل : ومن الشقي ؟ قال « الذي لا يعمل بطاعة ولا يترك لله معصية » . وقال الإمام أحمد : حدثنا يونس وشريح قالوا : حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « كل أمي تدخل الجنة يوم القيامة إلا من أبي » قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح به .

وقوله تعالى : ﴿ وسيجزيها الأتقى ﴾ أي وسيزحزح عن النار التقي النقي الأتقى ثم فسره بقوله ﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ أي يصرف ماله في طاعة ربه ليزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ أي ليس بذله ماله في مكافأة من أسدى إليه معروفاً ، فهو يعطي في مقابلة ذلك وإنما دفعه ذلك ﴿ ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ أي طمعاً في أن يحصل له رؤيته في الدار الآخرة في روضات الجنات قال الله تعالى : ﴿ وسوف يرضى ﴾ أي وسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات ، وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ، ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها فإن لفظها العموم ، وهو قوله تعالى : ﴿ وسيجزيها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ، فإنه كان صديقاً تقياً كريماً جواداً بذالاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله ﷺ ، فكم من دراهم ودنانير بذها ابتغاء وجه ربه الكريم ، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها ، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل ، ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية : أما والله لولا يدك عندني لم أجرك بها لأجيتك ، وكان الصديق قد أغلظ له في المقالة ، فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى وسوف يرضى ﴾ . وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال « من أنفق زوجين في سبيل الله دعت خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير » فقال أبو بكر : يا رسول الله ما على من يدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد ؟ قال « نعم وأرجو أن تكون منهم » ، آخر تفسير سورة الليل والله الحمد والمنة .

سُورَةُ الضُّحَىٰ

ترتيبها ٩٣ آياتها ١١

روينا من طريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المقرئ قال : قرأت على عكرمة بن سليمان ، وأخبرني أنه قرأ على إسماعيل بن قسطنطين وشبل بن عباد ، فلما بلغت والضحى قالوا لي : كبر حتى تحتم مع خاتمة كل سورة فإننا قرأنا على ابن كثير فأمرنا بذلك وأخبرنا أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك . وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك ، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبي أنه قرأ على رسول الله ﷺ فأمره بذلك ، فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزري من ولد القاسم بن أبي بزة ، وكان إماماً في القراءات . فأما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي وقال : لا أحدث عنه ، وكذلك أبو جعفر العقيلي قال : هو منكر الحديث ، لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي أنه سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال : أحسنت وأصبت السنة ، وهذا يقتضي صحة هذا الحديث ، ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم : يكبر من آخر الليل إذا يغشى ، وقال آخرون : من آخر والضحى ، وكيفية التكبير عند بعضهم أن يقول الله أكبر ويقتصر ، ومنهم من يقول الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر . وذكر القراء في مناسبة التكبير من أول سورة الضحى أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله ﷺ وافتقرت تلك المدة ثم جاء الملك فأوحى إليه ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾ السورة بتأنيها كبر فرحاً وسروراً ، ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف ، فالله أعلم .